نبض الحياة

عمر حلمي الغول

سلاما لروح فنان الناس وفلسطين

هناك ثلة من الفنانين التعبيريين والتشكيليين المبدعين في زمننا المعاصر التصقوا بهموم وقضايا الناس في وطننا العربي، تركوا بصمة ناصعة البياض كالثلج، وصفحة ينابيع الماء الصافية كالبلور، وامتزجوا بوجدان ونبض شعوب الأمة، وعكسوا بفنهم آمال وأحلام وطموحات وأهداف الفقراء والمسحوقين وعامة الناس من الوطنيين والقوميين المؤمنين بالحرية والاستقلال والعودة لأوطانهم المغتصبة من أعداء الأمة، غنوا أوجاعهم، وحاكوا الآمهم وآمالهم، وخاطوا ورتقوا وشكلوا تضحياتهم، ونسجوا واستشرفوا كل من موقعه وفنه ملامح المستقبل، رغم عتمة وظلام اللحظة التي تعيشها شعوب الأمة العربية من أقصاها إلى أقصاها، وإن كانت فلسطين وقضيتها وشعبها في صلب وجوهر أعمالهم الفنية.

هذه الثلة الشجاعة والفذة تمردت على الواقع البائس، وغردت خارج سرب الفن والثقافة السائدة، ولامسوا قلوب وأفئدة الناس، وغنوا ومجدوا طريق الحرية بصوت عال، صدحوا بألحانهم وموسيقاهم ومسرحياتهم وأفلامهم ولوحاتهم مسارات الفجر الآتي ولو بعد حين، وكانوا رافعة لصوت المظلومين والمنكوبين والمسكونين بوعد الغد الوضاء، لم يستسلموا، ولم يخضعوا لابتزاز وسيف الجلاد.

أحد هذه الأصوات المبدعة وصاحب القامة العالية أحمد قعبور الفنان اللبناني المسكون بفلسطين القضية والشعب، امتزج حتى النخاع بروحه وفنه وغنائه مع وجدان الشعب الفلسطيني والأهداف الوطنية والقومية، ولم ينكسر، ولم تهن عزيمته ولا أحباله الصوتية وإرادته وعزيمته الصلبة أمام التحديات التي واجهته في مسيرة عطائه النبيلة، وتحدى المرض العضال الذي ألم به، وبقي يتنفس وينبض قلبه حتى الرمق الأخير بفلسطين التي أحبته، كما أحبها، وما زال وسيبقى إلى الأبد عنوانا وصوتا من أصوات القضية ورمزا من رموز الفن العربي المتألق والملتزم في سجل الخالدين الفلسطيني، لأن أغانيه وفنه باقية ما بقي الخلود الإنساني.

وستبقى أغانيه "أناديكم" للشاعر الفلسطيني الكبير والملهم الراحل توفيق زياد إحدى أبرز محطاته الفنية، لأنها شكلت قاطرة حضوره الفني المجيد، ووضعته في مقدمة صفوف الفنانين الذين غنوا لفلسطين، وأغنية "يا رايح صوب بلادي"، و"بدي غني للناس" و"نحنا الناس"، كما غنى لبيروت عاصمته ومسقط رأسه، وعاصمة الثقافة العربية "بيروت زهرة" وغيرها من الأغاني التي لامست القلوب والعقول، وباتت زاد الناس اليومي وفي مناسباتهم الوطنية والقومية. وحينما اقتحم مجال التمثيل والفن الدرامي السينمائي، شارك في عدد من المسلسلات التلفزيونية البارزة، منه "ندم" عام 1989، ومسلسل "النار بالنار" عام 2023، وسينمائيا لعب دورا مهما في فيلم "ناجي العلي" مع المخرج القدير عاطف الطيب عام 1992، وساهم بتلحين موسيقى عدد من مسرحيات الأطفال، التي حاكت وعيهم الطفولي للارتقاء به، وغرست القيم الوطنية والديمقراطية، مثل تلحين موسيقى مسرحيات هامة، منها: "شو صار بكفر منخار" و"مسرحية كله من الزيبق". كما أنه شارك في إنتاج ألبوم غنائي للشاعر حسن العبدالله.

هذه وغيرها من الأعمال الفنية الإبداعية، التي أداها أو شارك فيها، كانت وما زالت وستبقى نقاط ضوء ساطعة في السجل الفني لابن الناس، وحبيب الناس، وبوصلة الناس للفن الملتزم، الفنان القدير أحمد محمود قعبور، الذي وافاه الأجل مساء أمس الأول الخميس 26 آذار / مارس 2026، بعد رحلة صراع طويلة وقاسية مع مرض السرطان، عن عُمر ناهز الـ 71 عاما بعد مسيرة فنية جادة وملتزمة وغنية بالقيم والدلالات السياسية والثقافية والفنية، كان عنوانها وصوتها الراسخ والحي الأبرز "فلسطين" وقضايا الأمة العربية، وكما قال ذات مرة في لقاء مع قناة "رؤية الأردنية" عن علاقته بفلسطين: "أنا فلسطيني بقدر ما أنا لبناني وعربي".

والفنان الراحل الكبير أحمد قعبور، ولد من رحم الفن والإبداع، ولصيق الصلة التاريخية به، لأنه نشأ وترعرع في بيئة فنية، فوالده هو الفنان محمود الرشيدي، الذي يعتبر من أوائل عازفي الكمان في لبنان، وزوج عمته الفنان الشعبي الكبير محمد شامل المعروف بلقب "المختار" وزوج ابنة عمته الفنان المسرحي الكوميدي والسينمائي القدير حسن علاء الدين المعروف بلقب "شوشو"، ومع ذلك كان أحمد نسيج ذاته، ورسم طريقا ومسارا مستقلا عن والده وزوج عمته، وعمد موهبته الفطرية وتجربته الفنية بالالتحاق بمعهد الفنون الجميلة بالجامعة اللبنانية عام 1978.

مع رحيل الفنان والقامة المتميزة أحمد قعبور خسرت الساحة الفنية ولبنان وفلسطين وشعوب الأمة أحد أعمدة الفن المعاصر، صوت الناس وجسرهم للحرية والعودة، ولروحه السلام والرحمة، وسيبقى صوت ولحن وتمثيل قعبور خالدا في سجل الفن والإبداع والعطاء الفلسطيني واللبناني والعربي.

oalghoul@gmail.com

من منشور فردي إلى جدل إقليمي.. هكذا تصنع السوشال ميديا الأزمات؟

مريم شومان

في الفضاء الرقمي لم يعد الحدث يُقاس بحجمه الفعلي، بل بسرعة انتشاره وقدرته على إثارة التفاعل، منشور واحد في توقيت معيّن قد يتحول إلى محور نقاش واسع يتجاوز حدوده الأولى، لا لجوهره بالضرورة بل للطريقة التي تعيد بها المنصات الاجتماعية تشكيله وتقديمه للجمهور.

هذا ما شهدناه خلال الساعات الأخيرة في الجدل الذي دار على خلفية منشور على فيسبوك لمراسلة تلفزيون فلسطين مريم الطريفي الذي أثار نقاشًا محتدمًا بين مستخدمي فيسبوك تحديدا من خلفيات مختلفة في مشهد يعكس تعقيدات البيئة الرقمية أكثر مما يعكس حقيقة العلاقات بين الشعوب.

لفهم ما جرى، لا بد من التوقف عند العامل الأكثر تأثيرا؛ الخوارزميات، كلمة السر، الأنظمة المصممة لتعظيم التفاعل، لا تميز الخوارزميات بين محتوى هادئ وآخر جدلي، بل تميل بطبيعتها إلى ترجيح كفة المحتوى الذي يثير ردود فعل سريعة: تعليقات، مشاركات، أو حتى انفعالات غاضبة، وهنا تحديدا تبدأ القصة؛ كلما زاد الجدل، زادتقابلية المحتوى للانتشار، وكلما انتشر أكثر، بدا وكأنه يعكس رأيًا عامًا، حتى وإن كان في حقيقته مجرد موجة عابرة.

هذا النمط من "التضخيم الخوارزمي" يخلق بيئة خصبة لسوء الفهم، فالمستخدم حين يواجه سيلًا من التعليقات المتباينة والحادة، قد يظن أنه أمام حالة انقسام عميق، بينما الواقع غالبًا أكثر هدوءًا وتماسكًا، وفي حالات تتعلق بعلاقات تاريخية وثقافية متينة – كما هو الحال بين الشعب الفلسطيني والأردن الشقيق وباقي الشعوب العربية- فإن هذا التضخيم قد ينتج صورة مشوشة لا تعكس عمق الروابط القائمة.

الإشكالية لا تكمن في وجود اختلاف في الآراء، فهذا أمر طبيعي وصحي، بل في الطريقة التي يُدار بها هذا الاختلاف رقميًا، حين تُختزل النقاشات في تعليقات سريعة، وتُفقَد السياقات، وتُقتطع العبارات من محيطها، يصبح من السهل الانزلاق نحو التعميم أو سوء التأويل، ومع غياب التدقيق تتحول بعض التفاعلات إلى ما يشبه "دوائر مغلقة" تعيد إنتاج نفس النبرة ما يعمّق الإحساس بالتوتر.

في المقابل، لا يمكن إغفال دور المستخدمين وصنّاع المحتوى في كسر هذه الحلقة، فالمحتوى المسؤول الذي يضع الأمور في سياقها ويتجنب اللغة الإقصائية أو التعميم، يملك هو الآخر فرصة للانتشار – ولو بوتيرة أبطأ- كما أن الإعلام المهني حين يتناول مثل هذه القضايا بعمق وتحليل يسهم في إعادة التوازن للنقاش ويمنح الجمهور أدوات أفضل للفهم.

من جهة أخرى؛ تبقى المنصات نفسها مطالبة بتطوير أدوات أكثر حساسية للسياقات الثقافية واللغوية، خاصة في البيئات التي تتداخل فيها القضايا الاجتماعية مع البعد السياسي أو الهويّاتي، فالاستثمار في تقنيات تقلل من تضخيم المحتوى الإشكالي، وتعزز في المقابل المحتوى التفسيري والحواري، لم يعد ترفًا بل ضرورة.

في المحصلة، لا يمكن قراءة ما يجري على المنصات الاجتماعية بمعزل عن آلياته ولا عن السياق الأوسع الذي تعيشه المنطقة، فهذه المنصات - على اتساعها - ليست سوى مرآة مضخّمة لما يدور، قادرة إما على تعميق الفجوات أو ردمها.

ومن هنا، تصبح المسؤولية جماعية في تحويل هذا الفضاء من ساحة انفعال عابر إلى مساحة وعي وتماسك.

إن التحديات التي تواجه شعوب المنطقة اليوم لا تفرّق بين أحد، والخطر حين يقترب لا يسأل عن هوية ولا يميّز بين صوت وآخر، وفي مثل هذه اللحظات، لا يكون الرهان على من يعلو صوته، بل على من يملك اتزان الكلمة ورحابة الصدر، والمطلوب تحجيم الانزلاق نحو خطاب يسيء للعلاقات الراسخة، وعدم منح الأصوات الفردية المتطرفة حجماً يفوق حقيقتها.

الرهان الحقيقي اليوم هو على وعي رقمي ناضج، يُحسن استخدام هذه المنصات كأدوات للتقارب لا للتباعد، ولتعزيز المشترك لا تقويضه، فبين سرعة النشر وضجيج التفاعل، يبقى الصوت الأكثر قيمة هو ذاك الذي يحافظ على عمق العلاقة، ويُدرك أن ما يجمع الشعوب العربية أكبر بكثير من أن تُضعفه موجة عابرة في فضاء افتراضي.

الحرب تفاقم الانقسامات وتغذي التوترات في لبنان

بيروت - رويترز- تدفع الحرب بين إسرائيل و"حزب الله" لبنان الهش نحو حافة الانهيار، ما يزيد من حدة الانقسامات الطائفية والسياسية في ظل نزوح الشيعة وتفاقم العداء بين الجماعة المدعومة من إيران ومعارضيها.

ويرى محللون وشخصيات لبنانية من مختلف الأطياف السياسية أن الصراع الذي أشعلته الحرب على إيران هو الأكثر زعزعة للاستقرار من بين كل الأزمات العديدة التي مر بها لبنان منذ الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين 1975 و1990.

وهددت إسرائيل بتدمير جنوب لبنان -على غرار ما فعلته في غزة- واحتلاله. وهناك انقسامات حادة في لبنان حول أسلحة "حزب الله"، الذي يرفض التخلي عنها رغم جهود الدولة المستمرة منذ عام لنزع سلاحه سلميا.

وأدى القصف الإسرائيلي وأوامر الإخلاء التى توجهها إسرائيل إلى نزوح أنصار "حزب الله" إلى مناطق يسكنها مسيحيون ودروز وآخرون يلوم الكثير منهم الجماعة على شن حرب دعما لإيران بعد 15 شهرا فقط من الحرب السابقة.

وتقوم السلطات اللبنانية بفحص النازحين الباحثين عن مساكن للإيجار خوفا من وجود أي شخص بينهم قد يكون هدفا محتملا لإسرائيل.

وتزداد التوترات بين "حزب الله" والحكومة اللبنانية. وحظر الرئيس جوزيف عون والحكومة برئاسة نواف سلام الجناح العسكري لحزب الله، ودعت إلى إجراء محادثات مع إسرائيل، وطالبت سفير إيران بمغادرة البلاد. وشبه القيادي في حزب الله محمود قماطي الحكومة اللبنانية بـ "حكومة فيشي" في فرنسا التي تعاملت مع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية. وقال: "فيشي التي كانت تحاكم المقاومين وتعدمهم إلى أن انتصرت المقاومة بقيادة (شارل) ديغول وأعدمت حكومة فيشي". وقال لوسيلة إعلامية لبنانية: "قادرين نقلب البلد.. قادرين نقلب الحكومة.. لكن قرارنا الهدوء والصبر على الداخل اللبناني" لكنه قال بعد ذلك إن تصريحاته أخرجت من سياقها.

وذكر النائب الدرزي وائل أبو فاعور أن التوترات الداخلية تتزايد بسبب الانقسامات السياسية حول الحرب والنزوح والخطاب العدائي من أكثر من طرف، مضيفا أن هذا يزيد المخاوف بشأن الاستقرار الداخلي.

قنبلة موقوتة"

واستشهد 1142 لبنانيا على الأقل، ونزح ما يزيد عن مليون -أي ما يربو على خمس السكان- معظمهم من الشيعة منذ أن أطلق "حزب الله" الصواريخ في الثاني مارس. آذار على إسرائيل التي ردت بالمثل.

وقال مسؤول أجنبي إن النزوح يؤدي إلى توتر العلاقات الطائفية وسيكون "قنبلة موقوتة" إذا لم يتمكن النازحون من العودة إلى ديارهم.

وأمر جيش الاحتلال الإسرائيلي السكان بمغادرة معظم مناطق الجنوب، وكذلك الضاحية الجنوبية لبيروت التي يسيطر عليها "حزب الله"، ومناطق في شرق لبنان يتمتع فيها "حزب الله" بنفوذ أيضا.

وقال وزير جيش الاحتلال الإسرائيلي إن إسرائيل تعتزم إنشاء "منطقة أمنية" تمتد حتى نهر الليطاني، الذي يصب في البحر المتوسط على بعد حوالي 30 كيلومترا من الحدود الشمالية. وأضاف أن مئات الآلاف من الشيعة لن يعودوا إلى جنوب الليطاني حتى ضمان الأمن في شمال إسرائيل.

وعبر نديم الجميل، وهو نائب مسيحي معارض لحزب الله، عن قلقه من أن إسرائيل تدفع الشيعة عمدا إلى أجزاء أخرى من لبنان لإثارة صدام مع طوائف أخرى.

وهناك خلافات منذ فترة طويلة بين حزب الله، الذي يمتلك ترسانة أسلحة أقوى من ترسانة الجيش، وكثير من الفصائل اللبنانية الأخرى.

وخلال اقتتال قصير في عام 2008، سيطر حزب الله على بيروت عندما حاولت الحكومة حظر شبكة اتصالات الجماعة. وتراجعت الحكومة بعد ذلك.

وقال الجميل إن التوتر "موجود بالفعل، لكن الشرارة لم تشتعل بعد، وأتمنى ألا تشتعل أبدا".

وأضاف "إذا بقي الإسرائيليون لفترة طويلة جدا في الجنوب، فسيكون ذلك كارثيا للجميع.. لا يستطيع لبنان استيعاب مثل هذا النزوح للسكان". ودعا الحكومة اللبنانية إلى "نزع سلاح حزب الله وإنهاء هذه الحرب".

وردا على طلب للتعليق على اتهام إسرائيل بالسعي إلى إثارة التوترات الطائفية، لم يتطرق مسؤول إسرائيلي إلى السؤال مباشرة، لكنه قال إن الصراع الوحيد في لبنان هو ذلك الذي أشعلته جماعة حزب الله، وحث البلاد على طرد الجماعة.

وقال جيش الاحتلال الإسرائيلي إنه يعمل حصرا ضد حزب الله، وإن أي شيء يقال عن أنه يعمل ضد مجموعة سكانية معينة هو "كذب وتضليل".

غير أن مسؤولا عسكريا إسرائيليا قال لرويترز إن أوامر الإخلاء صدرت فقط للقرى الشيعية في جنوب لبنان، وإن القرى المسيحية لا تزال مأهولة ولم تستهدفها قوات الاحتلال.

"منطق طائفي"

وقال حسن فضل الله، النائب في البرلمان اللبناني عن حزب الله، إن بعض اللبنانيين يتعاملون مع قضية النزوح "بمنطق طائفي".

وأضاف: "هذه مرحلة سنتجاوزها، لأن النازحين سيعودون إلى أرضهم وإلى ديارهم بمجرد وقف العدوان".

وفي مؤشر على حدة التوترات، اشتبك سكان منطقة يغلب عليها المسيحيون شمالي بيروت مع نازحين وطالبوهم بالمغادرة الثلاثاء الماضي عندما سقطت شظايا صاروخ باليستي إيراني جرى اعتراضه فوق لبنان على المنطقة.

وأثارت محاولات لإقامة مأوى للنازحين في حي "الكرنتينا" ببيروت، وهو منطقة ذات أغلبية مسيحية قرب المرفأ، اعتراضات من سياسيين مسيحيين. وأصدر رئيس الحكومة اللبنانية لاحقا قرارا يقضي باستخدام الموقع لتخزين المساعدات بدلا من ذلك.

وفي حي الدكوانة ذي الأغلبية المسيحية الواقع شرقي بيروت، يقيم حوالي ألفي نازح شيعي في كلية مهنية.

وقالت زينب المقداد (50 عاما) إن عائلتها لم تواجه أي مشاكل في الحي منذ أن نزحت من منزلها في الضاحية الجنوبية في الثاني من آذار.

وذكر أنطوان أبو عبود وهو مسؤول محلي أن ألف نازح آخرين يقيمون في فنادق ومساكن مستأجرة في الدكوانة.

وتابع: "اليوم فيه أمر واقع صار، صار في حرب، صار القصة أكبر منا. اليوم نحن لبنانية بدنا نتحمل بعض". وأضاف أن المجلس المحلي شدد إجراءات فحص الراغبين في استئجار المساكن، إذ ترسل بطاقات الهوية إلى قوات الأمن للتحقق منها، مشيرا إلى أن السكان يخشون "إذا اللي ساكن بيشكل خطر على البنية أو على حياته".

هل يشارف التعايش بين الدولة وسلاح حزب الله على الانتهاء؟

وتنعكس الانقسامات داخل المجتمع اللبناني على الدولة، التي هزتها أيضا تداعيات الحرب.

وكان لحزب الله نفوذ كبير على الدولة حتى تعرض لضربة قوية من إسرائيل في عام 2024. بعد ذلك الصراع، سعت الحكومة إلى نزع سلاح الجماعة، لكن الصواريخ العديدة التي أطلقها منذ الثاني مارس آذار، ونشره السريع لمقاتليه مرة أخرى في الجنوب، هزت الثقة في الدولة داخل البلاد وخارجها.

ويعتقد حزب الله أن الحكومة ستتراجع في النهاية عن قراراتها، ومنها حظر جناحه العسكري.

وقال فضل الله إن جميع الإجراءات التي اتخذتها الحكومة ستلغى عندما تفشل إسرائيل في تحقيق أهدافها. وأضاف "الإطار العام الآن للمقاومة في لبنان الآن هو مواجهة العدوان الإسرائيلي وعندما ننتهي من مواجهة هذا العدوان، نأتي كلبنانيين لمعالجة مشاكلنا الداخلية".

وأشار مسؤولون إسرائيليون إلى أن الهجوم الإسرائيلي سيستمر إلى ما بعد الحرب مع إيران، وأن الكثير يتوقف على ما سيحدث في الصراع الأوسع نطاقا.

وذكرت مصادر حكومية إسرائيلية أن مقترح الولايات المتحدة المكون من 15 نقطة لإنهاء الحرب يشمل قطع إيران التمويل عن حلفائها مثل حزب الله. وأشارت إيران إلى أنه يجب إدراج لبنان في أي اتفاق لوقف إطلاق النار.

وقال النائب المسيحي آلان عون إن لبنان يمر بمرحلة انتقالية، وستحدد الحرب الشروط النهائية.

وأضاف أن التعايش بين الدولة وسلاح حزب الله المستمر منذ عقود يقترب من نهايته بطريقة أو بأخرى، مع كل التداعيات المحتملة على المجتمع والنظام السياسي.